

تفسير ابن كثير

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ

وقوله : (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) هذا استثناء يؤكد النفي ، فإنه استثناء

منقطع ومعناه : أنهم لا يذوقون فيها الموت أبداً ، كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - قال : " يؤتى بالموت في صورة كبش أملح ، فيوقف بين الجنة

والنار ثم يذبح ، ثم يقال : يا أهل الجنة خلود فلا موت ، يا أهل النار خلود فلا موت "

وقد تقدم الحديث في سورة مريم . وقال عبد الرزاق : حدثنا سفيان الثوري ، عن أبي

إسحاق ، عن أبي مسلم الأغر ، عن أبي سعيد وأبي هريرة ، رضي الله عنهما ، قالا قال

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " يقال لأهل الجنة : إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا

أبداً ، وإن لكم أن تعيشوا فلا تموتوا أبداً ، وإن لكم أن تتعموا فلا تبأسوا أبداً ، وإن لكم أن

تشبوا فلا تهرموا أبداً " . رواه مسلم عن إسحاق بن راهويه وعبد بن حميد ، كلاهما عن

عبد الرزاق به . هكذا يقول أبو إسحاق وأهل العراق " أبو مسلم الأغر " ، وأهل المدينة

يقولون : " أبو عبد الله الأغر " . وقال أبو بكر بن أبي داود السجستاني : حدثنا أحمد بن

حفص ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن الحجاج - هو ابن حجاج - عن عبادة ،
عن عبيد الله بن عمرو ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - : " من اتقى الله دخل الجنة ، ينعم فيها ولا يبأس ، ويحيا فيها فلا يموت
، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه " . وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا أحمد بن يحيى ،
حدثنا عمرو بن محمد الناقد ، حدثنا سليمان بن عبيد الله الرقي ، حدثنا مصعب بن
إبراهيم ، حدثنا عمران بن الربيع الكوفي ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن محمد بن
المنكدر ، عن جابر ، رضي الله عنه ، قال : سئل نبي الله - صلى الله عليه وسلم - : أينام
أهل الجنة ؟ فقال : " النوم أخو الموت ، وأهل الجنة لا ينامون " . وهكذا رواه أبو بكر بن
مردويه في تفسيره : حدثنا أحمد بن القاسم بن صدقة المصري ، حدثنا المقدم بن داود ،
حدثنا عبد الله بن المغيرة ، حدثنا سفيان الثوري ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر
بن عبد الله قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " النوم أخو الموت ، وأهل
الجنة لا ينامون " . وقال أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا الفضل بن يعقوب ، حدثنا محمد
بن يوسف الفريابي ، عن سفيان ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : قيل : يا رسول

اللّٰهُ ، هل ينام أهل الجنة ؟ قال : " لا النوم أخو الموت " ثم قال : " لا نعلم أحدا أسنده
عن ابن المنكدر ، عن جابر إلا الثوري ، ولا عن الثوري ، إلا الفريابي " هكذا قال ، وقد
تقدم خلاف ذلك ، واللّٰهُ أعلم . وقوله : (ووقاهم عذاب الجحيم) أي : مع هذا النعيم
العظيم المقيم قد وقاهم ، وسلمهم ونجاهم وزحزحهم من العذاب الأليم في دركات
الجحيم ، فحصل لهم المطلوب ، ونجاهم من المرهوب ؛